الباب الأول

الحياة السياسية الداخلية في العراق
في عهد الخليفة القادر بالله العباسي

١ـ العلاقة السياسية بين الخليفة القادر بالله وبني بويه

عاصر الخليفة العباسي القادر بالله أبا العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله «٣٨١-٤٢٢هـ» أربعة أمراء من بني بويه:

١- بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ٣٧٩هـ-٤٠٣هـ.

٢- سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة ٤٠٣ هـ -٤١١هـ.

٣- مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة ٤١١ هـ -٤١٦هـ.

٤- جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ٤١٦ هـ - ٤٣٥هـ.

سار هؤلاء الأمراء على سياسة واحدة تِجَاه الخليفة القادر بالله تنطوي على الاستئثار بالسلطة السياسية في العراق، وترك السلطة الدينية للخليفة، غير أن ضعف البيت البويهي في عهد القادر بالله، جعله يستعيد بعض نفوذه، كما مكَّنه من الاحتفاظ بهيبة الخلافة[١].

أما عن نفوذ أمراء بني بويه فقد تَمكَّن الأمير بهاء الدولة من خلع الخليفة العباسي الطائع من الخلافة ومبايعة القادر بالله مكانه. ففي سنة ٣٨١هـ جمع الأشراف والقضاة والشهود في مجلس القادر بالله، حين حلف لبهاء الدولة بالوفاء والإخلاص.

كما أن بهاء الدولة حلف للخليفة على الطاعة والقيام بشروط البيعة[٢].

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٤، ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٣٣١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٦٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ١٥٦.

كانت سياسة أمراء بني بويه مع الخليفة القادر بالله تقوم على التظاهر بأنهم يستمدون نفوذهم منه، في حين أنهم كانوا يسعون لتوطيد سلطتهم والاستئثار بها دونه خاصة في عهد بهاء الدولة الذي استأثر بالنفوذ، لدرجة أغضبت الخليفة القادر بالله منه إلا أن الصفاء والود ساد في النهاية بينه وبين الخليفة القادر بالله، وليس أدل على ذلك من زواج الخليفة من سكينة ابنة بهاء الدولة سنة ٣٨٣هـ[١].

كان لبهاء الدولة مُطلق الحرية في التصرف في شئون الوزارة، ولم يتكر مجالًا للخليفة القادر بالله للتدخل في أعماله، ففي سنة ٣٨٢هـ قبض على وزيره أبي نصر سابور وأودعه بالسجن ثم أطلق سراحه، فالتجأ إلى البطيحة حيث أقام عند مهذب الدولة، ثم استدعاه بعد أن قبض على وزيره الآخر أبا القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي، وجمع بينه وبين الوزير أبي منصور صالحان في الوزارة، وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على الآخر في المكاتبات[٢].

كذلك كان بهاء الدولة يعمد إلى عزل الوزراء، عندما تقوم ثورات ضدهم حفاظًا على مصلحته الخاصة، فلما ثار الديلم سنة ٣٨٣هـ بسبب الغلاء وتأخر دفع مرتباتهم نهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأبي الفرج محمد بن علي الخازن الذي كان ناظرًا في خزانة المال ثم سكت ثورتهم بعد أن تحققت مطالبهم[٣].

كما قامت ثورة ضد ابن المعلم وزير بهاء الدولة، ويرجع سببها إلى أن ابن المعلم عندما أسند إليه بهاء الدولة الوزارة سنة ٣٨٢هـ، أخذ يقرب من يشاء

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ١٦٢، البداية والنهاية ١١/ ٣١٢.
(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٦٩.
(٣) أبو شجاع: ذيل كتاب تجارب الأمم ٣/ ٢٥٠.

ويقضي من يشاء، كما قصر في مراعاة أمور الجند وعامل الديلم معاملة سيئة مما دفع هؤلاء إلى الثورة عليه، وراسلوا بهاء الدولة بالشكوى منه وطالبوا بتسليمه إليهم فوعدهم الأمير البويهي بأن يقصر عمل أبو الحسين بن المعلم على خدمته الخاصة، ويتولى هو النظر في أمورهم[١]، وهكذا أصبح الأمير البويهي مطلق التصرف في أمور الوزارة، أما الكتابة فلم يكن الأمير الوبهي يتدخل فيها على الإطلاق. فقد ترك أمراء بني بويه للخليفة العباسي حق تعيين الكتاب، فاستكتب الخليفة القادر بالله أبا الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان[٢]، وقبض عليه سنة ٣٨٨هـ وقلد كتابته أبا العلاء سعيد بن تريك الذي خدمه حوالي سنتين ثم عزله القادر بالله وأعاد أبا الحسن[٣].

بلغ من ازدياد سلطة الأمير البويهي أنه كان يقوم بإخماد الفتن التي تثور في البلاد فلما حدثت فتنة العيارين سنة ٣٨٤هـ، وعاثوا ببغداد فسادًا، واستولوا على الأموال وأحرقوا مواضع كثيرة، تصدت لهم الشرطة لكنها عجزت عن إخضاعهم فاستمروا في سلب الأموال، فتصدَّى لهم بهاء الدولة بنفسه وأخذ يطاردهم ويُلح في طلبهم إلى أن تمكن من إخماد حركاتهم[٤]، لكنهم ما لبثوا أن عادوا إلى الفتنة مرة أخرى سنة ٣٩٢هـ، حيث كثر فسادهم ببغداد، ومارسوا أعمالهم التعسفية من سلب وقتل، فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا الحسيني بن أبي جعفر إلى العراق ليدبر أورها فتمكن من قمع فتنتهم[٥].

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٦٨.

(٢) الصابي تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ص٢٦.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢٠٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٣٣٢.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢١٩.

احتفظ الخليفة العباسي القادر بالله بحقه في تفويض أمراء الأقاليم حكم البلاد وكان لهذا التفويض أهمية كبيرة، لجعل الأمر مقبولًا لدى المسلمين من الناحية الشرعية، فقلد الخليفة القادر بالله المقلد بن المسيب العقيلي ولاية الموصل، ولقبه حسام الدولة[١].وقلد أيضًا الأمير أبا نصر أحمد بن مروان سنة ٤٠٣هـ حكم بلاد ميافارقين[٢] وآمد[٣] ولقبه نصر الدولة وعماده[٤].

وعلى الرغم من هذه الحقوق التي حصل عليها الخليفة القادر بالله من الأمراء البويهيين، فإن أمراء بني بويه شاركوه في شارات الخلافة، فقد ضرب الطبل للأمراء البويهيين في عهد هذا الخليفة في أوقات الصلوات الخمس[٥]، وإلى جانب مشاركة أمراء بني بويه للخليفة العباسي في الخطبة وشارات الخلافة شاركوه في نقش أسمائهم على السكة، ولم يكتفِ الأمير البويهي بذكر اسمه، بل أضاف لقبه وكنيته[٦].

ولم يبق بيد الخليفة من شارات الخلافة شيء سوى نفوذه الديني الذي تمسك به، واعتبره السلاح القوي الذي يقاوم به استئثار البويهيين بالسلطة.

يتضح لنا ذلك من قول البيروني[٧]: «أن الدولة والملك قد انتقل من آل العباس

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٢، ابن خلِّكان وفيات الأعيان ٥/ ٢٦٠.
(٢) الزبيدي: العراق في العصر البويهي ص٤٣.
(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٣٠.
(٤) عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص٢٥٣.
(٥) المقدسي الآثار الباقية عن القرون الخالية ص٢٣٢.
(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٣٠.
(٧) الزبيدي: العراق في العصر البويهي ص٤٢.

إلى آل بويه والذي بقي في أيدي خلفاء الدولة العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنيوي». وعلى هذا الأساس احتفظ الخليفة بسلطته على القضاء، وظل تعيين القضاة وتعيين أمراء الحج والمظالم وغيرها من حقه، لذلك عارض الخليفة القادر بالله جلال الدولة البويهي عندما أسند منصب القضاء على أحد الشيعيين[١].

كما عارض بهاء الدولة عندما ولي في عام ٣٩٤هـ بشيراز الشريف أبا أحمد الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبيين ولقب بالظاهر الأوحد ذوي المناقب، فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن الخليفة القادر بالله في ذلك الوقت فتوقف حاله[٢].

أما عن حق تعيين القضاة فقد ترك الخليفة العباسي دون تدخل من الأمير البويهي فعلى سبيل المثال في سنة ٤٠٦هـ جمع الناس وحضر وزير الأمير البويهي سلطان الدولة واسمه «محمد بن علي بن خلف» الملقب فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء في الدار الملكية لسماع تقليد القادر بالله للشريف الرضي أبي القاسم الموسوي الحج والمظالم ونقابة الطالبيين وجمع أعمال أخيه المرتضى[٣].

كما قلد الخليفة القادر بالله الشريف أبا الحسن محمد بن علي بن أبي تمام الزيني نقابة العباسيين سنة ٣٨٤هـ[٤]، كذلك احتفظ القادر بالله بحقه في ولاية العهد دون تدخل من الأمير البويهي، ويستدل على ذلك بالاحتفال الكبير الذي أقامه القادر بالله سنة ٣٩١هـ عندما ولى ابنه محمد عهد الخلافة حيث جلس على السده العالية

(١) البيروني: الآثار الباقية ص٢٣٢.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٣٣٣.
(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢٧٦.
(٤) ابن الجوزي: ٧/ ١٧٤.

بثياب سود، متقلدًا سيفًا بحمائل، ودخل إلي الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء وقرئ في المجلس على رءوس الملأ كتاب بتقليده أبا الفضل ولده العهد بعده، وتلقيبه الغالب بالله تعالى.

وكان له من السنِّ في هذا الوقت ثمان سنين، وكتب إلى البلاد بأن يخطب له بعده على نسخه قررت بحضرته، وكانت بعد إتمام الدعاء له: «اللهم وال من والاه من العباد، وعادِ من عاداه في الأقطار والبلاد وانصر من نصره بالحق والسداد، واخذل من خذله بالغي والفساد، اللهم ثبت دولته وشعاره، وانبذ من نابذ الحق وأنصاره»[١].

ولما توفي الغالب بالله عهد الخليفة القادر بالله أيضًا بالخلافة إلى ابنه الثاني أبي جعفر عبد الله ولقبه «القائم بأمر الله»[٢]، وخطب له في حياة أبيه[٣].

وكان الخليفة العباسي القادر بالله هو الذي يمنح الألقاب الفخمة للأمراء البويهيين فقد لقب بهاء الدولة بغياث الأمة، إضافة إلى ألقابه السابقة وخطب له بذلك على المنابر[٤]، ولقب فيما بعد في سنة ٤٠٦هـ أبنه أبا طاهر بن بهاء الدولة «بجلال الدولة، وجمال الملة»[٥]، وكان الخليفة العباسي القادر بالله يمنح الخلع لأمراء البويهيين، ففي سنة ٣٩٨هـ، حضر القضاة والأمراء وجلس الخليفة في أبهة الخلافة وأحضر بين يديه سلطان الدولة والحجة فخلع عليه سبع خُلع على العادة وعمَّمه

(١) الصابئ: تاريخ هلال الصابئ: ٤/ ٣٩٢.
(٢) ابن الجوزي: المصدر السابق ذكره ٨/ ٥٧.
(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٢٧٦.
(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٦٣.
(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٢٧٦.

بعمامة سوداء، وقلده سيفًا وتاجًا مرصعًا وسوارين وطوقًا وعقد له لواءين بيده[١].

وفي سنة ٤١٠ هـ جلس القادر بالله وقرئ عهد الأمير البويهي أبي الفوارس بن بهاء الدولة ولقب قوام الدولة وحملت إليه الخلع بولاية كرمان[٢].

وعلى الرغم من ازدياد نفوذ أمراء البويهيين في عهد القادر بالله فأنه حرص على التمسك بحقوق الخلافة وهيبتها. ففي سنة ٤١٥هـ دعا أبو القاسم المغربي وزير مشرف الدولة البويهي الأتراك وكبار رجال الدولة وجماعة من الشهود لتجديد البيعة لمشرف الدولة، ولما علم الخليفة القادر بالله بحضور الشريف المرتضى، ونظام الحضرة أبو الحسن الزيني، وقاضي القضاة أبو الحسن بن أبي الشوادب هذا الاجتماع، ظن الخليفة أن هذه البيعة ضده، فبعث من دار الخلافة من منعهم من الحضور، وأنكر على المرتضى والزيني وقاضي القضاة حضورهم بدون إذن منه، واستدعاهم إلى دار الخلافة، فرأى مشرف الدولة أن يزيل شكوك القادر بالله بأن حلف له على الطاعة والإخلاص كما حلف القادر بالله للأمير البويهي[٣].

كان الخليفة القادر بالله العباسي يواجه بعض الأحيان ثورات الجند[٤] ضد أمراء بني بويه، فلما أظهروا كراهيتهم لجلال الدولة، وطالبوا بقطع خطبته وبعثوا إلى دار الخلافة مندوبين عنهم يطلبون من الخليفة أن يصدر أمره بقطع الخطبة جلال الدولة، جاء الجواب بأن هذا الرجل مولاكم وشيخ بني بويه اليوم وله في عنقنا عهود، وإذا أنكرتم منه أمرًا أرددناه عنه، وأما غير هذا فلا يجوز الإذن فيه، وفي الغد أقيمت

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٣٥٢.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢٩٣.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/ ١٧.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ١٥.

صلاة الجمعة والخطبة على رسمها، غير أنه حدث في جامع الرصافة أن بعض الأتراك حضروا عند المنبر، ومنعوا أبابكر ابن تمام الخطيب من ذكر جلال الدولة وضرب أحدهم يد الخطيب وخشى الناس الفتنة فتفرقوا من غير صلاة[١].

كان الصراع بين أفراد البيت البويهي لا يتدخل فيه الخليفة القادر بالله فقد خلف بهاء الدولة في الإمارة أبنه سلطان الدولة الذي ولي أخاه جلال الدولة البصرة، كما أسند إلى أخيه الثاني أبي الفوارس ولاية كرمان[٢]، غير أن الجند ما لبثوا أن شغبوا على سلطان الدولة في العراق، وأرادوا تولية أخيه مشرف الدولة وقامة الحرب بين الأخوين وحلت الهزيمة بجيش سلطان الذي هرب من الأهواز إلى أرجان[٣]، وخطب لمشرف الدولة ببغداد في أواخر المحرم سنة ٤١٢هـ[٤]، وصفا الجو تمامًا لمشرف الدولة عندما توفي أخوه سلطان الدولة سنة ٤١٥هـ، وفي أيام مشرف الدولة ازداد نفوذ الأتراك، ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف أمراء بني بويه، تولية صغار السن السلطنة في بغداد في ذلك الوقت، ولا عجب فقد ولي سلطان الدولة الإمارة وهو في الثالثة عشرة من عمره، ووليها أخوه مشرف الدولة وهو في الثامنة عشرة[٥].

وبعد وفاة مشرف الدولة سنة ٤١٦هـ[٦] أقيمت الخطبة بالعراق لجلال الدولة (٤١٦هـ-٤٣٥هـ) وطلب منه وهو بالبصرة الحضور إلى بغداد، لكنه سار على

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٣٥١.
(٢) ابن كثير:، البداية والنهاية ١١/ ٣٣١.
(٣) ابن الوردي تتمة المختصر في أخبار البشر ١/ ٥٠٢.
(٤)ابن الأثير: المصدر السابق ذكره ٧/ ٢٦٩.
(٥) د/ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ٣/ ٥٧.
(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٤.

واسط ثم عاد إلى البصرة، فقطعت الخطبة له وتحولت إلى ابن أخيه أبي كاليجار بن سلطان الدولة، وكان هذا الأمير مشغولًا بالحرب مع عمه أبي الفوارس صاحب كرمان فاتخذ جلال الدولة من ذلك فرصة للمسير إلى بغداد، والاستيلاء عليها وإقامة الخطبة لنفسه من جديد[١].

أدَّى الصراع بين أمراء البويهيين إلى إضعاف نفوذهم وأتاح للخليفة القادر بالله فرصة استعادة هيبة الخلافة العباسية ونستدل على ذلك من عدم خلعه من الخلافة كغيره من خلفاء بني العباس الذين سبقوه في العهد البويهي، وإنما توفي متأثرًا بمرضه سنة ٤٢٢هـ[٢].

(١) د/ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ٣/ ٥٩.

(٢)ابن الجوز المنتظم ٨/ ٦١.

٢ـ حركات المذاهب والطوائف في عهد الخليفة العباسي القادر بالله

كانت الخلافة العباسية خلافة سُنية وكان الخليفة القادر بالله يدين بمذهب السُّنَّة والجماعة، في حين كان العراق يموج بالشيعة والفِرَق الأخرى المخالفة لهذا المذهب.

أما أمراء بني بويه المسيطرون على الخلافة العباسية، فقد كانوا شيعة لذا كانوا يقربون إليهم أتباع هذا المذهب، وليستعينوا بهم على تحقيق سياستهم في العراق، بل عُرِفوا بشدة تعصبهم للمذهب الشيعي. مما أدى إلى قيام صراع شديد في عهد الخليفة القادر بالله بين السُّنَّة والشيعة، ظهر في شكل ثورات وفتن سالت فيها الدماء الزكية، وزهقت بسببها الأرواح الطاهرة[١] نذكر منها:

الفتنة التي وقعت سنة ٣٨٩ هـ في ١٨ من ذي الحجة حيث عمدت الشيعة إلى نصب القباب والزينة وإظهار السرور في يوم الغدير الذي اتَّخذوه عيدًا لهم، فعمد غالبية السنة إلى الاحتفال بيوم، يقابل يوم الغدير –وهو السادس والعشرون من ذي الحجة– وزعموا أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأبا بكر دخلا غار ثور في هذا اليوم، واحتفلوا بعد مضي ثمانية أيام عاشوراء بيوم مصرع مصعب بن الزبير[٢]، فزاروا قبره وبكوا عليه، وكانوا يشبِّهونه بالحسين[٣] لصبره ومواصلته القتال حتى قُتل؛ ولأن أباه ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم وحواريه وفارس الإسلام[٤].

---

(١) د/ محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص١.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٥.

(٣)ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٥.

(٤)ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٥.

كان الشيعة في العراق يعتقدون أن عليًّا وصَّى محمد والإمام من بعده باختيار الهي، وحجتهم الكبرى في ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام، لما عاد من مكة بعد حجة الوداع سنة ١٠هـ، نزل بغدير خم «وهو الموضع بين مكة والمدينة» وآخى علي بن أبي طالب ثم قال لمن معه: «علي مني كهارون من موسى، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»[١].

ويعلق الشيعة على هذا الحديث أهمية كبرى إذ يعبترونه بمثابة مبايعة علنية من الرسول قبيل وفاته لعلي ابن أبي طالب، وهم يعتقدون أن محمدًا استودع عليًّا وبثه علومًا لدينه كان يخفيها في جمهور صحابته، وأن هذه العلوم يلقنها كل إمام من نسل «علي رضي الله عنه» للإمام الذي يخلفه ويستودعه إياها[٢].

وتكرر الصراع بين السُّنَّة والشيعة سنة ٣٩٣هـ ببغداد، فتوى عميد الجيوش أبو علي الحسين بن أبي جعفر مهمة إخماد هذه الفتنة، حيث تمكن من الظفر بالثوار من السُّنَّة والشيعة، فلما ظفر بهم أمر بتغريقهم في النهر بمشهد من الناس حتى هدأت الفتنة ومنع عميد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق من النوح في المشاهد، وتعليق المسوح[٣] «كساء خشن من نسيج الشعر يلبس على البدن تقشفًا وقهرًا للجسد» في الأسواق في يوم عاشوراء فامتثلوا له[٤].

لكن هذا الصراع بين السُّنَّة والشيعة ظهر من جديد عام ٣٩٨هـ في شكل ثورة

---

(١)ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٥.

(٢) د/ جمال الدين الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية ص١٨.

(٣) المسوح: عبارة عن كساء خشن من نسيج الشعر يلبس على البدن تقشفًا وقهرًا للجسد.

(٤)ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢٢٢.

شيعية، تدعو للحاكم[١] بأمر الله الخليفة الفاطمي بمصر، حيث صاح الشيعة يا حاكم يا منصور، وكاد الشيخ أبو حامد الإسفراييني[٢] أن يقتل فيها من شدة القتال، ومما زاد هذه الثورة اشتعالًا تعصب الأمير البويهي بهاء الدولة للشيعة ومساندته لهم، وكان لذلك أثر سيئ في نفس الخليفة القادر بالله الذي لم يقف مكتوف الأيدي، بل أنقذ الفرسان الذين على بابه لمعاونة أهل السنة فتمكنوا من الانتصار عليهم وأخمدت هذه الثورة[٣].

كان أنصار الشيعة يقيمون حول سوق الكرخ ولم يتعدوا الجسر الكبير ويستولوا على باب الطاق إلا في أواخر القرن الرابع الهجري، كما لم يستطيعوا التصدي إلى القسم الغربي؛ لأن الهاشميين كانوا يؤلفون عُصبة قوية هناك؛ وخاصة حول باب البصرة وكانوا من أشد أعداء الشيعة، وكان باب الشيعة غرب شاطئ دجلة من أكبر مراكز أهل السُّنَّة[٤]؛ لذا كان الصراع يحدث دائمًا بين أهل الكرخ أهل باب الشعير. ففي عام ٤٠٦هـ في غرة المحرم جاوز أهل الكرخ الشيعة باب الشعير،

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور ١/ ٥٠، خطط المقريزي: ٢/ ٢٨٥-٢٨٩، ابن تغري بردي: ٤/ ١٧٦-٢٤٦.

(٢) الطبري تاريخه: ٩/ ٢١٥ هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ثم الإسفراييني أبو عوانه، من أكابر حُفَّاظ الحديث، نعته ياقوت بأحد حُفاظ الدنيا، طاف الشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة واليمن وبلاد فارس، في طلب الحديث واستقر في أسفرايين فتوفي بها سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م، وهو أول من أدخل كتب الشافعي ومذهبه إليها، من كتبه «الصحيح المسند» وهو مخرج على صحيح مسلم، ولي فيه زيادات.
انظر المزيد في: تذكرة الحفاظ ٣/ ٢، وفيات الأعيان ٢/ ٣٠٨، مرآة الجنان ٢/ ٢٦٩، معجم البلدان ١/ ٢٢٨.

(٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٤١٤.

(٤) آدم متز:: الحضارة الإسلامية ١/ ١٣٣.

فاشتبك معهم أهل السنة، وتعدَّى القتال فيما بعد إلى حي القلائين وهو مركز للسنة، فأنفذ وزير الأمير البويهي سلطان الدولة «محمد بن علي بن خلف» الملقب فخر الملك، الشريف المرتضى وغيره فأنكروا على أهل الكرخ ما يجري من سفهائهم، واستقر الأمر على كفهم وشرط عليه ألا يعلقوا في عاشوراء مسرحًا ولا يقيموا نوحًا[١]، لكنهم عادوا إلى الفتنة في السنة التالية ٤٠٧هـ بواسط، حيث حدث صراع بين أهل السُّنَّة والشيعة، انتصر فيه أهل السُّنَّة وهرب وجوه الشيعة والعلويون إلى علي بن مزيد[٢]، وفي السنة التالية تكرر الصراع بين السُّنَّة والشيعة، وتفاقمت الحال وقتل جماعة من الفريقين[٣].

وفي سنة ٤٢١هـ حدثت معركة عنيفة بين السنة والشيعة عندما أغلق أهل الكرخ أسواقهم وعلقوا المسوح على دكاكينهم، رجوعًا إلى عادتهم الأولى في ذلك -وكانوا قد منعوا منها- فثارت الفتنة، ووقع القتال بين أهل الكرخ والشيعة وأهل القلائين السنة، وخربت عدة دكاكين وقتل عدد كبير من الفريقين[٤].

ومن هذه الأحداث نلاحظ أنه طوال فترة خلافة القادر بالله ٣٨١هـ-٤٢٢هـ لم يهدأ الصراع بين السنة والشيعة ولا غرو في ذلك فهناك أمراء بني بويه الذين يغالون في التشيع ويشجعونه.

أما الخليفة القادر بالله فكان يناصر أهل السنة قدر استطاعته، ويناهض الفرق الأخرى المخالفة لمذهب السُّنَّة والجماعة والتي ظهرت في عهده وأهمها فرقة المعتزلة.

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٢٨١، ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢٧٦.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢٨٣، الكامل في التاريخ ٧/ ٢٩٥.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب ٣/ ١٨٦.

(٤) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٤١٤.

كان المعتزلة يسمون أصحاب «العدل» و «التوحيد» ويلقبون بالقدرية و «العدلية» واعتقاد المعتزلة ينحصر في القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته[١]، وكانوا يقولون: إن القرآن مخلوق، ومسألة خلق القرآن أُثيرت في بادئ الأمر في عهد المأمون[٢] الذي كان يؤيد فرقة المعتزلة في رأيهم في خلق القرآن[٣].

كذلك سار المعتصم[٤] والواثق[٥] على رأي المأمون في القول: بأن القرآن مخلوق إلى أن ولي المتوكل الخلافة سنة ٢٣٢ هـ[٦] فكتب إلى أهل بغداد كتابًا قريء على المنبر بترك الجدل في القرآن[٧].

وكان للمعتزلة صلة وثيقة بالشيعة وبخاصة فيما يتعلق بنظرتهم في الإمام، وعلى أساس هذه الصلة بين المعتزلة الشيعة، جمع الخليفة العباس القادر بالله بينهما حين

---

(١) الشهرستاني: الملل والنِّحل ١/ ٦١.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٤١٤.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٧/ ١٩٥-١٩٧.

(٤) هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور أبو إسحاق المعتصم بالله العباسي، خليفة من أعاظم خلفاء هذه الدولة، وبويع بالخلافة سنة ٢١٨ هـ يوم وفاة أخيه المأمون وبعهد منه، ولد سنة ١٧٩ هـ ومات سنة ٢٢٧ هـ وهو أول من أضاف إلى اسمه اسم الله تعالى من الخلفاء، وكان لين العريكة رضي الخلق اتسع ملكه جدًّا، وكان له سبعون ألف مملوك، وكان أبيض أصهب الجسم، مربوعًا طويل اللحية.

(٥) هو من خلفاء الدولة العباسية بالعراق، ولد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧ هـ فامتحن الناس في خلق القرآن وسجن جماعة وكان كريمًا عارفًا بالآداب والأنساب طروبًا يميل على السماع عالمًا بالموسيقى.

(٦) اليعقوبي: تاريخه ٣/ ٢٠٩.

(٧) المقدسي: البدء والتاريخ ٦/ ١٢١.

نهى عن الكلام والمناظرة في الاعتزال والمقالات المخالفة[١]، وأنذرهم إن خالفوا أمره بإيقاع العقوبة بهم، وامتثل السلطان محمود[٢] في غزنة[٣] أمر أمير المؤمنين، واستثنى بسنته في قتل المخالفين، ونفيهم وحبسهم، وأمر بلغهم على المنابر وصار ذلك سنة في الإسلام. ثم استتاب القادر بالله أمير المؤمنين فقهاء المعتزلة الحنفية، فأظهروا الرجوع وتبرءوا من الاعتزال، كما نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام، وأخذ خطوطهم بذلك، وهددهم بأن خالفوه بتوقيع العقوبة عليهم[٤]، وفي سنة ٤٠٩هـ قرئ في اليوم السابع والعشرين من المحرم في الموكب بدار الخلافة كتاب بمذاهب السنة جاء فيه: من ما قال أن القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم[٥].

---

(١) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١/ ١٢٤، ١٤٦.

(٢) هو محمود بن سبكتكين الغزنوي السلطان يمين الدولة أبو القاسم ابن الأمير ناصر الدولة أبي منصور فاتح الهند وأحد كبار القادة، امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور وكانت عاصمة غزنة « بين خراسان والهند» وفيها ولاته ٣٦١هـ/ ٩٧١م ووفاته ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م. مات أبوه سبكتكين صاحب غزنه ناصر الدولة أمير غزاة الهند أبو منصور سنة ٣٨٧هـ، وخلف ثلاثة أولاد هم محمود وإسماعيل ونصر وجرت بينهم حروب، ظفر بها محمود واستولى على الإمارة سنة ٣٨٩هـ، أرسل إليه القادر بالله العباسي خلعه السلطنة، فقصد بلاد خراسان فاستلب ملكها من أيدي السامانية وصمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر وجعل دأبه غزو الهند مرة في كل عام، فافتتح بلادًا شاسعة واستمر إلى أن أصيب بمرض عاناه مدة سنتين، لم يضطجع فيهما على فراش بل كان يتكى جالسًا حتى مات وهو كذلك.

انظر المزيد في: الكامل ٩/ ١٣٩، وفيات الأعيان ٢/ ٨٤، تاريخ ابن خلدون: ٤/ ٣٦٣

(٣) سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب ص٢٦٨.

(٤) ابن العماد: شذرات الذهب ٣/ ١٨٦.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ٢٩٨-٢٩٩.

وفي غرة ذي القعدة سنة ٤٢٠هـ جمع القضاة والشهود والفقهاء والوعاظ والزهاد إلى دار الخلافة، وقرئ عليهم كتاب تضمن ذكر أبي بكر[١] وعمرو[٢] وفضائلهما، ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم، والطعن على من يقول بخلق القرآن والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقام الناس على بعد غروب الشمس حتى استوفيت قراءته، ثم أخذت خطوطهم في آخره بحضورهم وسماع ما سمعوه[٣]، ومن أحداث الطوائف الإسلامية التي تميز بها عهد القادر بالله أن أحد الخطباء في جامع براثانوه في خطبته بأحد مذاهب الشيعة، فقبض عليه بأمر من دار الخلافة وحل مكانه أبو منصور بن تمام، فلما صعد المنبر يوم الجمعة التاسع عشر من ذي القعدة سنة ٤٢٠هـ خطب خطبة خالف فيها خطب الشيعة، وختم خطبته

---

(١) هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه أفضل الأمة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤنسة في الغار، وصديقة الأكبر ووزيره الأحزم عبد الله بن أبي قحافة القرشي التيمي، كان أول من احتاط في قبول الأخبار، توفي سنة ثلاث عشرة وله وثلاث وستون سنة
وانظر المزيد في: أسد الغابة ٣/ ٣٩، تاريخ الخلفاء ص٢٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٢، شذرات الذهب ١/ ٢٧، طبقات الفقهاء ص٣٦، العبر ١/ ١٦، مروج الذهب ٢/ ٣٠٥.

(٢) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص العدوي الفاروق وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أيَّد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار، وهو الصادق المحدث الملهم، وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل، وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب، استشهد أمير المؤمنين عمر في أواخر ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وعاش نحوًّا من ستين سنة
انظر المزيد في: أسد الغابة ٤/ ١٤٥، الإصابة ٢/ ٥١١، تاريخ الخلفاء ص١٠٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٥، خلاصة تذهيب الكمال ص٢٣٩، شذرات الذهب ١/ ٣٣، طبقات الفقهاء ص٣٨، طبقات القراء لابن الجزري: ١/ ٥٩١، العبر ١/ ٢٧، مروج الذهب ٢/ ٣١٢، النجوم الزاهرة ١/ ٧٨.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٤١.

بقوله: «اللهم اغفر للمسلمين ومن زعم أن عليًّا مولاه» فرماه حينئذٍ العامة بالآجر ودموا وجهه، ونزل من المنبر ووقف بضع الحراس حوله، إلى أن صلى ركعتي الجمعة، ولما وصل الخبر إلى الخليفة القادر بالله أظهر استياءه مما حدث واستدعى الشريفين أبا القاسم المرتضى وأبا الحسن الزيني، وأمر بمكاتبة الحضرة الملكية والوزير أبي علي بن ماكولا في هذا المعنى، ومما جاء في كتابة[1].

(١) ابن الجوزي: المصدر السابق ذكره ص٤١، ٤٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا بلغ الأمر أطال الله بقاء صاحب الجيش إلى الجرأة على الدين وسياسة الدولة والمملكة ثبتها الله من الرعاع والأوباش فلا صبر دون المبالغ بما توجبه الحمية وبغير شك أنه قد بلغه ما جرى في يوم الجمعة الماضية من مسجد براثا، الذي يجمع الكفرة والزنادقة، ومن قبر تبرأ الله منه، فصار أشبه شيء بمسجد الضرار وذلك أن خطيبًا كان فيه يجري إلى ما لا يخرج به عن الزندقة والدعوة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ما لو كان حيًّا فسمعه لقتل قائله، وقد فعل مثل ذلك في الغواة أمثال هؤلاء الغثاء الذين يدعون الله ما تكاد السموات يتفطرن منه، فإنه كان في بعض ما يورد هذا الخطيب قبَّحه الله بعد الصلاة على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فيقول وعلى أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مكلم الجمجمة ومحيي الأموات البشرى الالاهي مكلم فتية أصحاب الكهف إلى غير ذلك من الغلو المبتدع الذي تقشعر منه الجلود ويتحرك منه المسلمون وينخلع قلوبهم ويرون الجهاد فيه كجهاد الثغر، فلما ظهر ذلك قبض على الخطيب وأنفذ بل تمام الجهاد ليعتمد إقامة الخطبة القويمة، فأورد الرسم الذي يطرق الأسماع من الخطبة ولم يخرج عن قوله: اللهم صل على محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وذكر العباس وعليًّا عليهما السلام ، ثم قال في التفاته المعهود عن يمينه: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إمام أئمة الهدى وعن يساره اللهم صلى على محمد الشفيع المشفع في الورى وأقام الدعوتين الحليلتين ونزل فوفاه الآجر كالمطر فخلع كتفه وكسر أنفه وأدمى وجهه. لولا أنه كان هناك أربعة من الأتراك أيَّدهم الله، فنفروا وأجهدوا في أن حموه لكان قد هلك، وهذه هجمة على دين الله وفتك في شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم اجتمع قوم من مشايخ أهل الكرخ الشيعة وساروا بصحبة الشريف المرتضى إلى دار الخلافة، فاعتذروا عما حدث في مسجد براثا للخطيب وأحالوا ما جرى على سفهاء الأحداث، وسألوا الصفح عن هذه الجناية، وطلبوا إقامة خطيب عملت له نسخة يعتمدها فيما يخطب، وتجنب ما يثير غضب الشيعة[١].

يتضح مما تقدم مدى تمسك الخليفة القادر بالله بمذهب أهل السُّنَّة والجماعة ومحاربته كافة طوائف الإسلام المخالفة لهذا المذهب، فقد عرف بأنه صحيح الاعتقاد صنف كتابًا في أصول الدين على مذهب أصحاب الحديث وكان هذا الكتاب يقرأ كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث، بجامع المهدي ويحضر الناس سماعه[٢] وإليه ينسب الاعتقاد القادري[٣].

ومما جاء في هذه الاعتقاد، يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل وحده لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا ولم يكن له شريك في الملك، وهو أول لم يزل وآخر لا يزال قادر على كل شيء ويعلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق تكلم به تكليمًا وأنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل بعد ما سمعه جبريل منه فتلاه جبريل على محمد وتلاه محمد على أصحابه وتلاه أصحابه على الأمة، ومن قال: إنه مخلوق على حال من الأحوال فهو كافر حلال الدم بعد الاستتابة منه، ويعلم أن الإيمان قول وعمل ونيه، وقول باللسان وعمل بالأركان والجوارح وتصديق به يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويجب أن يحب الصحابة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم، ويعلم أنهم خير الخلق

(١) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١/ ١٣٩.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٦١.

(٣) ورد التفاصيل في: المنتظم ٨/ ١٠٩-١١١.

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وَجَّه الخليفة القادر بالله كافة جهوده لمحاربة الدعوة الفاطمية التي أخذت تنتشر في بلاده بفضل جهود الفاطميين الذين حرصوا منذ قيام خلافتهم على نشر دعوتهم بالعراق وقد عبر المعز لدين الله الفاطمي[1] قبل وفاته سنة ٣٦٥هـ، عن أمله في فتح العراق، في الحديث الذي دار بينه وبين رسول الإمبراطور البيزنطي الذي

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا ص٢٤٨

وهو معد «المعز لدين الله» بن إسماعيل «المنصور» ابن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي أبو تميم صاحب مصر وإفريقية وأحد الخلفاء في هذه الدولة.

ولد بالمهدية في المغرب سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م وبويع له بالخلافة في «المنصورية» بعد وفاة أبيه سنة ٣٤١هـ فجهز وزيره القائد جوهر وأصحبه بجيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب،فسار إلى فاس وسجلماسه ففتحها وانقادت له بلاد إفريقية كلها، ما عدًا «سبتة» فإنها بقيت لبني أمية «أصحاب الأندلس» وجاءت الأنباء بموت كافور الإخشيدي «صاحب مصر» وأشار المعز إلى القائد جوهر بالسير إلى مصر، فقصدها ودخلها فاتحًا سنة ٣٥٨هـ واختط مدينة القاهرة سنة ٣٥٩-٣٦١هـ وسماها «القاهرة المعزية» وأقام الدعوة للمعز بمصر والشام والحجاز، وفي أواخر سنة ٣٦١هـ استخلف المعز على إفريقية «بلكين بن زيري» الصنهاجي، وخرج من المنصورية «دار ملكه بالمغرب»، فنزل بسردانية يتهيأ للرحلة إلى مصر ثم رحل عنها في ٥ صفر سنة ٣٦٢هـ فمر ببرقة ودخل الإسكندرية يوم ٦ شعبان سنة ٣٦٢هـ ودخل القاهرة يوم ٥ رمضان فكان مقر ملكه وملك الفاطميين إلى آخر أيامهم، وكان عاقلًا حازمًا شجاعًا أديبًا ينسب إليه شعر رقيق، وهو ممدوح ابن هانئ الأندلسي، مات سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م.

انظر المزيد في: الخلاصة النقية ص٤١، وفيات الأعيان ٢/ ١٠١، المنتظم ٧/ ٨٢، مورد اللطافة ١-٣، بدائع الزهور ١/ ٤٥، أعمال الأعلام ص٢٤، اتعاظ الحنفا ص١٣٤، تاريخ ابن خلدون: ٤/ ٤٦، الكامل ٨/ ١٦٥- ٢٢٠، البيان المغرب ١/ ٢٢١، بلغة الظرفاء ص٧٠.

قدم إلى القاهرة لزيارته، وقد خاطبه المعز بقوله: «أتذكر إذ أتيتني رسولًا وأنا بالمهدية[١] فقلت لك لتدخلنَّ على بغداد وأنا خليفة»[٢].

كما عبر المعز لدين الله الفاطمي عن هذه السياسة التي ترمي إلى نشر نفوذه في بلاد المشرق، في خطبة ألقاها على رؤساء كتامة[٣] بمدينة المنصورية فقال[٤]: «رأيت أن أنفذ إليكم فأحضرتكم لتشاهدوا حالي إذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم وإني لا أفضلكم في أحوالكم إلا بما لا بد لي فيه من دنياكم وبما خصني الله به من إمامتكم وإني مشغول بكتب ترد على من المشرق والمغرب أجيب عنها بخطي».

كما أن ظهور القرامطة في بلاد العراق السفلى والتشابه بين دعوتهم ودعوة الإسماعيلية، كان له أكبر الأثر في جذب كثير من أهالي الولايات العباسية إلى اعتناق المذهب الإسماعيلي، وصارت بلاد السواد تموج باتباع أئمة الإسماعيلية الذين اتخذوا سلمية[٥] دار هجرة، منذ عهد الخليفة المأمون العباس، كما أصبح لهم أنصار في بغداد نفسها، بل إن عبيد الله المهدي[٦]، اتخذ دعاة له بهذه المدينة، كانوا يمدونه بأخبار

(١) ياقوت الحموي معجم البلدان ٨/ ١٤٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل ٧/ ٢٥.

(٣) ياقوت الحموي مجمع البلدان ٣/ ١٠٥.

(٤) المقريزي الخطط ٢/ ١٦٢.

(٥) ياقوت الحموي معجم البلدان ٤/ ١٠٠-١٠٢.

(٦) هو عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم الفاطمي العلوي من ولد جعفر الصادق مؤسس دولة العلويين في المغرب وجدَّ العبيد بين الفاطميين أصحاب مصر وأحد الدهاة، في نسبه خلاف طويل، كان يسكن سلمية بسورية ومولده سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م، بها أو بالكوفة، وكان أبوه قد أرسل الدعاة وأعظمهم أبو عبد الله الحسين بن أحمد الملقب بالعلم والشهير بالشيعي، فمهد له بيعة المغرب وفتح بلدانًا =

العباسيين، وقد استطاع بفضل دعاته المقيمين ببغداد وبلاد الشام التغلب على الصعوبات التي تعرض لها في طريقه من سلمية إلى بلاد المغرب[١]، كذلك بلغ من نفوذ دعاة الفاطميين في ذلك العهد أن نجحوا في جذب كثير من أهالي العراق إلى اعتناق الدعوة الإسماعيلية[٢]، ويتضح لنا ذلك من هذا الحديث الذي دار بين علي بن عيسى[٣] وزير الخليفة العباسي المقتدر بالله وبين أحد الإسماعيلية من أهل العراق

= وناصرته قبائل كتامة ووعدها بقرب ظهور «المهدي» إمام الزمان، ووصلت إلى المهدي رسل أبي عبد الله تدعوه، فبلغ خبره الخليفة المكتفي العباسي فطلبه، ففر من سلمية إلى العراق ثم لحق بمصر فالإسكندرية ومنها على المغرب واستفحل أمره حتى بويع في القيروان بيعة عامة سنة ٢٩٧هـ، واستوطن «رقادة» عاصمة أواخر ملوك الأغالبة وبعث الولاة إلى طرابلس وصقلية وبرقة واستولى على تاهرت وحاول امتلاك مصر فقصدها مرتين ولم يظهر، وقيل: دخل الإسكندرية وعاد إلى المغرب فاختط مدينة المهدية سنة ٣٠٣هـ واتخذها قاعدة لملكه ومات بها بعد أن حكم أربعًا وعشرين سنة وأخباره كثيرة.
انظر المزيد في: الكامل ٨/ ٩٠، تاريخ ابن خلدون: ٤/ ١١، ٣٠-٤٠، اتعاظ الحنفا ١٧-١٠٧، وفيات الأعيان ١/ ٢٧٢، تاريخ الخميس ٢/ ٣٨٥.

(١) د/ محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ص١٦٣-١٦٤.

(٢) محمد حسن الأعظمي: عبقرية الفاطميين ص١١.

(٣) هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن البغدادي، الحسني وزير المقتدر العباسي والقاهر، وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد، فارسي الأصل، نشأ كاتبًا ولد سنة ٢٤٤هـ / ٨٥٩م وولي مكة واستقدمه المقتدر إلى بغداد سنة ٣٠٠هـ فولاه الوزارة فأصلح الأحوال وأحسن الإدارة وحمدت سيرته ثم عزله المقتدر سنة ٣٠٤هـ، وحبسه ونفاه إلى مكة سنة ٣١١هـ ومنها إلى صنعاء، وأذن له بالعودة إلى مكة سنة ٣١٢هـ فعاد. وولي فيها الاطلاع على أعمال مصر والشام، فكان يتردد إليها وأعاده المقتدر إلى الوزارة فرجع إلى بغداد سنة ٣١٤هـ ونقم عليه سنة ٣١٦هـ فعزله وقبض عليه ثم جعل له النظر في الدواوين سنة ٣١٨هـ، وهكذا كانت حياته ملؤها الاضطراب وتوفي ببغداد =

يقول ابن الأثير[١]: «جاء إنسان إلى علي بن عيسى وأخبره أن في جيرانه رجلًا من شيراز[٢] على مذهب القرامطة يكاتب أبا طاهر[٣] بالأخبار فأحضره وسأله واعترف

= سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م له عدة كتب منها «ديوان رسائل » و «معاني القرآن» أعانه عليه ابن مجاهد المقري و«جامع الدعاء» و «كتاب الكتاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء».

انظر المزيد في: النجوم الزاهرة ٢/ ١٤٩، البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٦، الكامل ٦/ ٧٩.

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٨٤.

(٢) بالكسر وآخره زاي بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصب بلاد فارس.

انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٨٠-٣٨١.

(٣)الحمادي: كشف أسرار الباطنية ١٧-٢٠.

وهو سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري أبو طاهر القرمطي ملك البحرين، وزعيم القرامطة خارجي طاغية جبار، قال الذهبي في وصفه: عدو الله، والأعرابي الذنديق، نسبته إلى جنابة من بلاد فارس وكان أبوه قد استولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين وهلك أبوه سنة ٣٠١هـ، وقد عهد بالأمر إلى كبير أبنائه «سعيد» فعجز هذا عن الآمر، فغلبه سليمان وجاءه كتاب من المقتدر العباسي، فيه ورقة ورغبة بإطلاق من عده من أسرى المسلمين فأطلق الأسرى وأكرم حاملي الكتاب وأعادهم بالجواب، ثم وثب سنة ٣١١هـ على البصرة فنهبها وسبى نساءها، وكتب إلى المقتدر يطلب ضمعها إليه، وهي الأهواز فلم يجبه المقتدر فأغار على الكوفة سنة ٣١٢هـ فأقام ستة أيام حمل فيها ما استطاع رجاله أن يحملوه من أموال وثياب وغيرها وضج الناس خوفًا من شره، فاهتمَّ الخليفة لأمره، فسير لقتاله جيشًا كبيرًا فشتته القرمطي واستولى على الرحبة وربض الرقة، ودعا إلى المهدي وأغار على مكة يوم التروية سنة ٣١٧هـ والناس محرمون فاقتلع الحجر الأسود وأرسله إلى هجر ونهب أموال الحجاج وقتل كثيرين منهم، قيل: بلغ قتلاه في مكة ثلاثين ألفًا وكان يصيح على عتبة الكعبة «أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا».

وعرى البيت الحرام، وأخذ بابه، وردم زمزم القتلى، وعاد إلى هجر، فألهه بعض أصحابه، وقال قوم منهم إنه المسيح، ومات كهلًا بالجدري سنة ٣٢٢هـ/ ٩٤٤م في هجر. =

وقال: ما صبحت أبا طاهر إلا لما صح عندي أنه على الحق وأنت وصاحبك «أي الوزير والخليفة» كفار تأخذون ما ليس لكم ولا بدل لله من حجة في أرضه. وإمامنا المهدي فلان بن فلان بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب، وإسناد كالرافضة والاثنا عشرية الذين يقولون بجهلهم أن لهم إمامًا ينتظرونه ويكذب بعضهم البعض، فقال له علي بن عيسى: قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك؟ فقال: وأنت بهذا العقل تدبر الوزارة كيف تطمع مني أنني أسلم قومًا مؤمنين إلى قوم كافرين يقتلونهم لا أفعل ذلك.

ولما أيقن الفاطميون أن عادتهم في بلاد المشرق، قد نجحوا في صرف كثير من المسلمين تأييد العباسيين شرعوا في مواصلة جهودهم لبسط سيادتهم على أراضي الدولة العباسية فتخطى النفوذ الفاطمي في عهد المعز الحدود المصرية إلى بلاد الشام، لكنه لم يكن مستقرًا فيها، بينما نراه ينموا ويزداد في جزيرة العرب، بفضل الدعاية الفاطمية التي وجدت من تلقاء نفسها مرعى خصبًا في تلك البلاد[1].

انتهز الفاطميون ضعف الخلفاء العباسيين الذي تجلى منذ بداية القرن الرابع الهجري بسبب استفحال نفوذ القواد الأتراك واستقلال الأمراء بولاياتهم واستبداد البويهيين بأمور الخلافة، وأخذوا يبعثون دعاتهم إلى بلاد الدولة العباسية لنشر الدعوة لهم[2]. وظهر هذا بوضوح في عهد سيطرة أمراء بني بويه على الخلافة

= انظر المزيد في: الكامل ٨/ ٢٧، ٤٥، ٤٩، ٥٣، ٥٦، ٦٥ عريب ١١-١٦٤، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٥، فوات الوفيات ١/ ١٧٥.

(١) د/ محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص٧٨.

(٢) د/ محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ص١٦٦-١٦٧.

العباسية، الذي بدأ منذ عام ٣٣٤هـ[١]، إذ أن بني بويه من الشيعة، كما كان الفاطميون وكانت مسألة تحويل الخلافة من العباسيين إلى أحد العلويين من المسائل التي فكر فيها بنو بويه بادئ ذي بدء بعد أن استأثروا بالسلطة في بغداد[٢] لكن معز الدولة[٣] ما لبث أن عدل عن إخراج هذه الفكرة إلى حيث الوجود لما قد يتعرض له سلطانه من خطر، بسبب وجود خلافة علوية يطيعها الجند من الديلم، ويكونون أداة في يد الخليفة يستغلها لمصلحته متى شاء ، وفضل أن يستبد بالسلطة في ظل خليفة عباسي ضعيف على أن يكون تابعًا لخليفة يعترف بإمامته[٤]، ومع ذلك ظل أمراء بني بويه على اتصال الفاطميين حتى أنهم سمحوا لدعاتهم بنشر عقائد المذهب الفاطمي في البلاد التي خضعت لنفوذهم.

لم يدخر الفاطميون وسعًا في سبيل نشر دعوتهم في بلاد العراق، فأقيمت الدعوة

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٢١٢، مسكويه: تجارب الأمم ٢/ ٨٦.

(٢) د/ حسن إبراهيم حسن:: تاريخ الدولة الفاطمية ص١٣٩.

(٣) هو أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام من سلالة سابور ذي الأكتاف الساساني أبو الحسن معز الدولة من ملوك بني بويه في العراق، فارسي الأصل مستعرب كان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه، ثم ملك هو وأخواه: «عماد الدولة» و «ركن الدولة» البلاد، وكان أصغر منهما سنًّا، ويقال له: الأقطع لأن يده اليسرى قطعت في معركة مع الأكراد، وتولى في صباه كرمان وسجستان والأهواز، تبعًا لأخيه عماد الدولة ثم امتلك بغداد سنة ٣٣٤هـ في خلافة المستكفي، ودام ملكه في العراق ٢٢سنة إلا شهرًا وتُوفي ببغداد سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م، ودفن في مقابر قريش وكان مولده سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م، قال مسكويه: كان حديدًا سريع الغضب، بذي اللسان يكثر سب وزرائه والمحتشمين من حشمه ويفتري عليهم.

انظر المزيد في: تجارب الأمم ٦/ ١٤٦، ٢٣١، وفيات الأعيان ١/ ٥٦.

(٤)د/ محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص٨٠.

للخليفة العزيز[١] في الموصل على يد أميرها أبي الدرداء محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد العقيلي سنة ٣٨٢هـ[٢]، لكن الخليفة القادر بالله تمكن من استعادة نفوذه على الموصل من جديد، وإقامة الخطبة له بعد وفاة محمد بن المسيب سنة ٣٨٦هـ، وأسند هذه الإمارة للمقلد العقيلي ولقبه حسام الدولة[٣] على أن قرواش العقيلي أمير الموصل خرج على طاعة الخليفة العباسي القادر بالله سنة ٤١٠هـ، وقام بنشر الدعوة للخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي

---

(١) هو نزار العزيز بالله بن معد المعز لدين الله ابن المنصور العبيدي الفاطمي أبو منصور صاحب مصر والمغرب، ولد في المهدية سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م وبويع بعد وفاة أبيه سنة ٣٦٥هـ، وكانت في أيامه فتن وقلاقل، وكان كريم الأخلاق، حليمًا يكره سفك الدماء، مغرمًا بصيد السباع، أديبًا فاضلًا، وفي زمنه بنى قصر البحر وقصر الذهب وجامع القرافة في القاهرة وهو الذي اختط أساس الجامع فيه مما يلي باب الفتوح وبدأ بعمارته سنة ٣٨٠هـ وخطب له بمكة وطالت مدته، إلى أن خرج يريد غزو الروم، فلما كان في مدينة بلبيس أدركته الوفاة سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م .

انظر المزيد في: مورد اللطافة ٤-٦، وفيات الأعيان ٢/ ١٥٢، الكامل ٨/ ٢٢٠، ٩/ ٤، تاريخ ابن خلدون: ٤/ ٥١، الخطط ٤/ ٥١، بلغة الظرفاء ص٧١.

(٢) هو محمد بن المسيب بن رافع العقيلي من بني عامر بن صعصعة أمير بني عقيل لقبه إقبال الدولة، كان صاحب نصيبين ثم ملك الموصل وأعمالها سنة ٣٨٠هـ وأقره بهاء الدولة ابن بويه «المستبد على الخليفة في العراق، كما يقول ابن خلدون:»، وأقام سنتين وأرسل بهاء الدولة جيشًا من الديلم قاتل أبا الذواد، وظفر الديلم، إلا أن شقاقًا حدث بين قادتهم فاستمر أبو الذواد في إمارته إلى أن توفي سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م.

انظر المزيد في: تاريخ ابن خلدون: ٤/ ٢٥٥، الكامل ٩/ ٢٦، ٣٢، ٤٣، النجوم الزاهرة ٤/ ١١٦، ٢٠٣، التاج ٢/ ٣٤٨، وفيات الأعيان ٢/ ١١٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ١٨١.

في الموصل والأنبار[١] والمدائن[٢]، والكوفة، كما أحل اسم هذا الخليفة في الخطبة محل اسم الخليفة العباسي[٣].

يقول أبو المحاسن[٤] عن إقامة الخطبة يوم الجمعة رابع المحرم سنة ٤٠١هـ وخلع عليه قباء دبيقيا وعمامة صفراء وسراويل ديباج أحمر وخفين أحمرين وقلده سيفًا وأعطاه نسخة ما يخطب به وهذا بعض ما ورد في الخطبة[٥] «اللهم صل على وليك الأزهر وصديقك الأكبر علي بن أبي طالب أبي الخلفاء الراشدين المهديين اللهم صل على السبطين الطاهرين الحسن والحسين وعلى الأئمة الأبرار والصفوة الأخيار من أقام وظهر ومن خاف فاستتر ، اللهم صل على الإمام المهدي بك والذي بلغ أمرك وأظهر حجتك ونهض بالعدل في بلادك، الله وصل على القائم بأمرك والمنصور بنصرك اللذين بذلا نفوسهما في رضائك وجاهد وأعدائك.

اللهم صل على المعز لدينك المجاهد في سبيلك، اللهم صل على العزيز بك الذي مهدت به البلاد وهديت به العباد، اللهم واجعل نوامي صلواتك وزواكي بركاتك على سيدنا ومولانا إمام الزمان وحصن الإيمان وصاحب الدعوة العلوية عبدك ووليك المنصور أبي علي الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين كما صليت على آبائه

---

(١) بفتح أوله مدينة قرب بلخ وهي قصبة نايحة جوزجان.

انظر المزيد في: معجم البلدان ١/ ٢٥٧-٢٥٨.

(٢) سميت المدائن كما ذكرها العرب؛ لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة.

انظر التفاصيل في: معجم البلدان ٤/ ٧٤-٧٥.

(٣) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص٣١١.

(٤)ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤/ ٢٥.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٦.

الراشدين.

اللهم وفقنا لطاعته واجمعنا على كلمته ودعوته، اللهم وأعنه على ما وليته واحفظه فيما استر رعيته وانصر جيوشه وأعلامه في مشارق الأرض ومغاربها إنك على كل شيء قدير». كتب القادر بالله إلى قرواش يعتب عليه ما فعل من نشر الدعوة الفاطميين، وفي الوقت ذاته طلب من بهاء الدولة محاربة قرواش بعد أن زوَّده بالمال، وقدره مائة ألف دينار، ولما علم بذلك قرواش ندم على فعله، وأمر بقطع الخطبة للحاكم من بلاده وخطب للقادر بالله من جديد[١].

واصل القادر بالله مناهضة الفاطميين بكل ما يملك من أسلحة يشهرها ضدهم ولما كان الأساس القوي الذي قامت عليه الدولة الفاطمية هو انتسابها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لذلك عمد أعداؤها ومعارضوها إلى الطعن في هذا النسب، ليتوصلوا منه إلى الطعن في شرعية خلافتهم[٢]. فلما رأى الخليفة القادر بالله العباسي نجاح الدعوة الفاطمية في بعض بلاد العراق، لجأ إلى محاربة الفاطميين عن طريق التشهير بسمعتهم في العالم الإسلامي، لعله يصل من وراء ذلك إلى القضاء على نفوذهم[٣]، ففي سنة ٤٠٢هـ في شهر ربيع الآخر كتب الخليفة القادر بالله العباسي محضرًا في معنى الخلفاء المصريين، والفتح في أنسابهم وعقائدهم وقرئت النسخ ببغداد، و أخذت فيها خطوط القضاة والأئمة والأشراف بما عندهم من العلم بمعرفة نسب الديصانية جاء فيه «وهم منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخرفي إخوان الكافرين ونطف الشياطين شهادة يتقربون بها إلى الله ومعتقدين ما أوجب الله على

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٣٤٣.

(٢) المقريزي: الخطط ٢/ ١٥٨.

(٣)د/ محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ص١٧٥.

العلماء أن ينشروه للناس، فشهدوا جميعًا أن الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم هو ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس –عليه وعليهم اللعنة– أدعياء، خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب وأن ذلك باطل وزور أنهم لا يعلمون أن أحدًا من الطالبيين توقف في إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء، وقد كان هذا الإنكار شائعًا بالحرمين في أول أمرهم بالمغرب منتشرًا انتشارًا يمنع من أن يدلس على أحد كذبهم أو يذهب وهم إلى تصديقهم، وأن هذا الناجم بمصر هو سلفه كفار وفساق فجار زنادقة ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون قد عطلوا الحدود وسفكوا الدماء وسبوا الأنبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية».

كان من بين الموقعين على هذا المحضر الشريف الرضي[1] وأخوه المرتضى[2] وابن

---

(١) هو محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الرضى العلوي الحسيني الموسوي أشعر الطالبيين، على كثرة المجيدين فيهم، مولده سنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م ووفاته في بغداد سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده، وخلع عليه بالسواد وجدد له التقليد سنة ٤٠٣هـ، له «ديوان شعر» في مجلدين وكتب منها «الحسن من شعر الحسين» السادس والثامن منه، وهو مختارات من شعر ابن الحجاج، مرتبة على الحروف في ثمانية أجزاء، و«المجازات النبوية» و «مجاز القرآن» و «مختار شعر الصابئ:» و «مجموعة ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابئ: من الرسائل» وشعره من الطبقة الأولى رصفًا وبيانًا وإبداعًا.
انظر المزيد في: وفيات الأعيان ٢/ ٢، تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٦، المنتظم ٧/ ٢٧٩، يتيمة الدهر ٢/ ٢٩٧-٣١٥، نزهة الجليس ١/ ٣٥٩، الذريعة ٧/ ١٦.

(٢) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم أبو القاسم من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب نقيب الطالبيين وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، يقول بالاعتزال مولده سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م ووفاته ببغداد سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م، له تصانيف كثيرة منها «الغرر والدرر» يعرف بأمالي المرتضى و«الشهاب في الشيب والشباب» و «الشافي في الإمامة» و«تنزيه الأنبياء» و «الانتصار» فقه «والمسائل الناصرية» فقه و «تفسير القصيدة =

الأزرق الموسوي[١]، ومحمد بن محمد[٢] بن عمرو القاضي أبو محمد عبد الله بن الأكفاني والقاضي أبو القاسم الجزري والإمام أبو حامد الإسفراييني والفقيه أبو القاسم التنوخي[٣]، لكن يتضح ما ورد في المقريزي[٤] أن الشريف الرضي الموسوي العلوي امتنع عن توقيع هذا المحضر، يؤيد هذا القول تلك القصيدة التي نظمها

= المذهبة» شرح قصيدة السيد الحميري، و «إنقاذ البشر من الجبر والقدر» و «أوصاف البروق» و «ديوان شعر» يقال: إن فيه عشرين ألف بيت، وكثير من مترجميه يرون أنه هو جامع «نهج البلاغة» لا أخوه الشريف الرضي قال الذهبي: وهو –أي المرتضى المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة ومن طالعة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين.
انظر المزيد في: روضات الجنات ص٣٨٣، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٣، إرشاد الأديب ٥/ ١٧٣-١٧٩، لسان الميزان ٤/ ٢٢٣، جمهرة أنساب العرب ص٥٦، تتمة اليتيمة ص٥٣، النجاشي ص١٩٢، وفيات الأعيان ١/ ٣٣٦، الذريعة ٢/ ٤٠١، إنباه الرواة ٢/ ٢٤٩.

(١) هو الحسين بن موسى الحسيني العلوي الطالبي أبو أحمد نقيب العلويين في بغداد ووالد الشريفين الرضي والمرتضى ولي نقابة العلويين وإمارة الحاج سنة ٣٥٤هـ وكتب له منشور من ديوان الخليفة ثم قبض عليه عضد الدولة البويهي سنة ٣٦٩هـ وأطلقه شرف الدولة «ابن عضد الدولة» سنة ٣٧٢هـ وعزل عن النقابة سنة ٣٨٤هـ وأعيد إليها سنة ٣٩٤هـ وأضيف إليه الحج والمظالم، فلم يزل على ذلك إلى أن توفي ضريرًا سنة ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م، وكان مولده سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م.
انظر المزيد في: الكامل ٨/ ٢٠٥.

(٢) هو محمد بن محمد بن عمر العلوي أبو الحارث نقيب العلويين في الكوفة، سار بالحاج عشر سنين، وكان فاضلًا تقيًّا، له سيادة وشرف، مات بالكوفة سنة٤٠٣هـ/ ١٠١٢م.
انظر المزيد في : الكامل ٩/ ٨٣، المنتظم ٧/ ٢٦٥.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٩-٢٤٠.

(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا ص٣٢-٣٤.

وأيد فيها صحة نسب الفاطميين، غير أن هذه القصيدة لم ترد في ديوان شعره خوفًا من الخليفة العباسي القادر بالله وإرضاء لأبيه، ولما علم الخليفة القادر بالله بهذه الأبيات عقد مجلسًا ودعا إليه الطاهر أبا أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق، وأبنه أبا القاسم عليًّا المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء، وأبرز إليهم أبيات الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسين التي أولها:

ما مقامي على الهوان وعندي ... مقول صارم وأنف حمى
وأبا محلق بي عن الضيم ... كما زاغ طائر وحشى
أي عذر له إلى المجد إن ذل ... غلام في غمده المشرفي
ألبس الذل في بلاد الأعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبى ومولاه مولا ... ي إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيد النا ... س جميعا محمد وعلي
أن ذلي بذلك الحي عز ... وأوامي بذلك الربع ري

ويروى أن حاجب القادر بالله قال لأبي أحمد الحسين بن موسى والشريف الرضي: «قل لولدك محمد: أي هوان قد أقم فيه عندنا وأي ضيم لقي من جهتنا؟ وأي ذل أصابه في مملكتنا؟ وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا؟ ألم نوله النقابة[1]، ألم نوله المظالم؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج؟ فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا؟ ما نظمه كان يكون –لو حصل عنده– إلا واحد من أبناء الطالبيين بمصر، فقال

(١) النقيب هو الذي يحكم في النزاع بين الطالبيين وبين سائر رعيته الخليفة وكانت النقابة في هذا الوقت للشريف الرضي..

والده أبو أحمد أما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه وعزاه إليه»[١].

ثم طلب الشريف أبو أحمد الموسوي من أبنه الشريف الرضي أن يعتذر للخليفة القادر بالله ويذكر في الاعتذار أن نسب المصري مدخول «وأنه مدع في نسبه»[٢].

فقال الشريف الرضي: «أفعل وأخاف دعاة المصريين وغلبتهم فإنهم معرفون بذلك»، فقال أبوه: «يا عجبًا أتخاف ممن بينك وبينه ستمائة فرسخ، ولا تخاف ممن بينك وبينه مائة ذراع» وحلف هو وأبنه المرتضى ألا يكلماه خوفًا من القادر بالله وتسكينًا له، ولما انتهى الأمر إلى الخليفة القادر بالله سكت على سوء أضمره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر[٣].

وعلى الرغم مما تركه هذا المحضر من أثر في نفوس بعض المسلمين نجد أن الفاطميين أخذوا يواصلون جهودهم في نشر دعوتهم عن طريق دعاتهم ويصادفون كثيرًا من النجاح في هذا السبيل، وهذا وقد سار الخليفة القائم بأمر الله العباسي على سياسة أبيه القادر بالله في النيل من الفاطميين ومناهضة نفوذهم، فأصدر ديوانه ببغداد سنة ٤٤٤هـ محضرًا آخر يتضمن الطعن في الفاطميين وإنكار انتسابهم لأهل البيت[٤].

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا ص٣٤.

(٢) د/ محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ص١٧٦.

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا ص٣٤.

(٤) د/ حسن إبراهيم حسن:: تاريخ الدولة الفاطمية ص٢٣١.